الترابط بين علمي الحديث الشريف والقراءات القرآنية: دراسة تأصيلية

"Qur'anic Perspective on the Wisdom of the Affliction and Pestilence an Authentic Study

إسراء محمود عيد*

Abstract: The sciences of Islamic law are distinguished by their interconnectedness and complementarity, so we find that many of the scholars of this nation did not care about a specific science while neglecting others, so it is natural to find the narrator's interpreter and the narrator's jurist .Therefore, this research aims to demonstrate the great interdependence between two famous sciences of Sharia, namely the science of the hadith and the science of Quranic readings, by establishing this relationship, focus on the scholar's interest in receiving and narrating the readings, highlighting some of the best group of modern scholars, and showing their interest in translation for the readers in their books, with mentioning a number of hadith books that narrated the readings and represent it, comparing between similar terms in the two sciences. The research reached many results, the most important of which are The convergence between the two sciences indicates the close convergence between all the sciences of Sharia as it comes from the same source. The narrator's interest in receiving readings through the chain of transmission connected to the prophet, and they keens to narrate and teach it. They also paid attention to the Quranic narratives in their books. Many terms were similar between the science of the fundamentals of hadith and the readings in its name and indication, but sometimes the indications are different.

Citation: Isrā' Mahmūd Īyd, "al-Tarābut baina 'Ilmai'l-Hadīth al-Sharīf wa al-Qırā'āt al-Qur'āniyyah: Dirāsah Tahlīliyyah" (in Arabic), *Hadis Tetkikleri Dergisi* (*HTD*), XVIII/2, 2020, pp. 75-96.

Key words: Hadīth, readings, readers, narrators, terms.

المقدمة

من المعلوم أن الله سبحانه وتعالى أنزل وحيين عظيمين، الأول وحي متلو وهو القرآن الكريم، والثاني وحي غير متلو وهو السنة النبوية، وهما المصدران الأوليان للشريعة الإسلامية، فقد أنزل الله القرآن الكريم ليبين للناس شرعه، ويَدُلهم على الصراط المستقيم، ثم جاءت السُّنة النبوية مُبينة لما في القرآن ومؤكدة لما

* أستاذة مساعدة، التفسير والقراءات، المجلد امعة ماردين أرتوقلو، تركيا، israaeidd@gmail.com
ORCID 0000-0002-9102-6665 Geliş 20.10.2020 Yayın 31.12.2020

فيه، فلا تضاد ولا اختلاف، لذا نجد كثيرًا ممن اهتم بالسُنة النبوية كان اهتمامه الأول بالقرآن الكريم حفظًا وتفسيرًا، دلالة على ترابط العلوم الشرعية ووحدة مصدرها ومقاصدها، وقد برز في هذه الأمة علماء من أهل الحديث كان لهم اهتمام بالغ بعلم القراءات القرآنية سواء بتلقي القراءات القرآنية وحفظها، أو برواية الأحاديث الخاصة بالقراءات، أو بترجمة القُراء، أو بإفراد مُصنفات خاصة بعلم القراءات؛ مما يدلُّ على الترابط الوثيق بين العلمين.

مشكلة البحث

يحاول هذا البحث الإجابة عن بعض الأسئلة بمثل هل ثمة علاقة بين علم القراءات وعلم الحديث، هل اهتم المحدثون بعلم القراءات تلقيًا وحفظًا وتدوينًا، هل استفاد المحدثون من القراءات في تأويل المعاني، هل يعتبر المحدثون الراوي المُقرئ ميزة تميزه عن بقية الرواة، هل أفرد المحدثون في كتبهم ما يخصُّ روايات القراءات القرآنية، ما المصطلحات المُشتركة بين علم الحديث وعلم القراءات؟

منهج البحث

وقد اتبعث في بحثي هذا **المنهج الاستقرائي** حيث اتبعته في البحث عن العلاقة بين علمي القراءات والحديث، كما استخدمته في استقراء كتب التراجم، وكتب المتون الحديثية، وكتب الشروح، واستقراء المصطلحات المتشابهة بين العلمين والمنهج التطبيقي اتبعته في تناول ذكر النماذج التطبيقية من سيرة سلف علماء الأمة، وإيراد أمثلة على الروايات القرآنية في كتب الحديث. **والمنهج الوصفي** اتبعته في وصف طريقة إيراد القراءات في كتب الحديث، وعلاقة المصطلحات المتشابهة بين العلمين.

الدراسات السابقة

بعد البحث والتحري عن دراسة مُشابهة لهذه الدراسة وجدت ما يلي بحثا بعنوان "عناية المحدثين بالقراءات القرآنية" للأستاذة آسيا عمور، وهو وإن توافق مع بعض أجزاء بحثي، إلا أنه لم يُشر إلى العلاقة بين العلمين، وإلى المصطلحات المتشابهة بينهما، وأمور أخرى. وبحثا بعنوان "الاستمداد الاصطلاحي بين علوم قراءات القرآن وعلوم الحديث دراسة في الجوامع والفروق" ،إعداد محمد بن عبد الله البخاري، في جامعة القرويين، تحدث فيه عن المصطلحات المتعلقة بأسانيد القراءات، والمصطلحات المتعلقة بتلقي القراءات فقط، ولم يتحدث فيه عن علم الحديث ومصطلحاته، ولم يعرض للقراءات القرآنية في كتب الحديث، واهتمام علماء الحديث بالقراءات.

المبحث الأول علاقة علم القراءات بعلم الحديث

بدأت علوم الشريعة كلها ومنها علم القراءات منذ نزول أمين الوحي جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان رسول الله وصحابته الكرام هم أكثر الناس فهمًا واستيعابًا لها، ولكنهم لم يكونوا بحاجة إلى تدوينها لأن رسول الله بين أظهرهم، ووحي ربه يُنزّل عليه، وقد تكفّل سبحانه ببيانه

وكشف أسراره لهم، قال تعالى "إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ" [القيامة 17، 18، 19].

ولم يكتب الصحابة شيئًا سوى القرآن، فلم يكتبوا شيئًا من علومه أو الحديث الشريف اتباعًا لأوامر النبي صلى الله عليه وسلم الذي نهى عن ذلك فقال "لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وَحَدِّثُوا عَنِّي، وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ - قَالَ هَمَّامٌ أَحْسِبُهُ قَالَ - مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"[1]، مخافة أن يختلط القرآن بغيره ويلتبس على الناس ذلك، إلا ما كان من صحائف يسيرة عند بعض الصحابة[2].

وتتابعت السنون وعلم القراءات ينقل بالرواية والتلقين لا بالكتابة والتدوين، إلى أن جاء عصر التدوين في القرن الثاني، حيث بدأ تدوين الحديث بأبوابه المتنوعة، وشمل ذلك كل ما يتعلق بعلوم القرآن، وذلك لأن "الحديث كان هو المادة الواسعة التي شملت جميع المعارف الدينية تقريبًا، لأنه كان يقوم على الرواية، التي هي الأصل في نقل جميع العلوم الدينية واللغوية والأدبية ..." [3]، ومن أوائل من دونوا الحديث وعلوم القرآن معًا يزيد بن هارون السُّلمي (ت. 117 هـ)، وشعبة بن الحجاج (ت. 160 هـ)، ووكيع بن الجراح (ت. 197 هـ)، وسفيان بن عُيينة (ت. 198 هـ)، وعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت. 211 هـ)، وهؤلاء جميعا كانوا من أئمة الحديث الشريف، فكان جمعهم للقراءات والتفسير هو جمع لباب من أبواب الحديث الشريف، وللأسف لم يصلنا من كتبهم شيء مكتوب سوى مخطوطة تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ثم جمعت فيما بعد مباحث علوم القرآن في مصنفات مستقلة ومؤلفات خاصة تشبه المصنفات في علوم الحديث، وقد صرح بذلك جماعة ممن ألفوا في علوم القرآن [4]. لذلك نستطيع أن نقول إن مباحث علوم القرآن نشأت في أكناف كتب الحديث، حيث كُتبت وحُفظت كجزء من السُّنة المُطهرة.

وبما أن القراءات المتواترة المقبولة مقطوع بصحتها ونسبتها ومصدرها، فهي قرآن مقطوع به من عند الله تعالى، مُنزل على نبيه صلوات الله وسلامه عليه، وهي من الأحرف السبعة، ويُعتبر تنوع القراءات بمثابة تعدد الآيات، وفي ذلك يقول ابن الجزري "كل ما صح عن النبي لم يسع أحد من الأمة رده ولزم الإيمان به، وأن كله منزل من عند الله إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها كلها

---

[1] رواه مسلم، مسلم بن الحجاج (ت. 261 هـ)، ***صحيح مسلم***، تحقيق محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، المجلد 4، ص. 2298، رقم (3004).

[2] مثل الصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص، وصحيفة علي بن أبي طالب التي تشمل العقل (مقادير الديات) وأحكام فكاك الأسير، وصحيفة سعد بن عبادة. (يُنظر العتر، نور الدين (ت. 1441 هـ)، ***منهج النقد في علوم الحديث***، دار الفكر، بيروت، 2007 م، ص. 45- 46.

[3] زرزور، عدنان محمد زرزور، ***مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه***، دار القلم/ دار الشامية، دمشق/ بيروت، ط. 2، 1419ه - 1998م، ص. 217.

[4] يُنظر الزُّرقاني، محمد عبد العظيم (ت. 1367 هـ)، ***مناهل العرفان في علوم القرآن***، مطبعة عيسى الحلبي، ط. 3، المجلد 1، ص. 31. أيوب، حسن محمد أيوب (ت. 1429 هـ)، ***الحديث في علوم القرآن والحديث***، دار السلام، الإسكندرية، ط. 2، 1425هـ - 2004م، ص. 10.

واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً، لا يجوز ترك موجب إحداهما لا جل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض" 5، وكذلك السُّنة هي وحي من الله عز وجل لقوله تعالى "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى" [النجم 3، 4]، ولقوله تعالى "وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا" [الحشر 7]، ولقول رسول الكريم "أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ" 6، ولغيرهم من الأدلة القاطعة الصريحة، إذن فالقرآن والحديث كلاهما وحي من الله تعالى، حيث أن الحديث الشريف هو مفسر للقرآن الكريم، يُقيد المطلق، يُخصص العام، يُبين المُبهم، ويفصل المجمل كما قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ".

وقد أولَى علماء الحديث عناية بالغة بالقرآن الكريم عامة والقراءات خاصة، فحرصوا على الحفظ والتلقي لحروف القراءات، ونقل الروايات، وتوثيق النصوص وتدوينها، ومعرفة أحوال الرواة، والترجمة لهم، كما أولوا عناية بالغة بالشرح والاستدلال بالروايات القرآنية، كما خصصوا في مؤلفاتهم كتبًا وأبوابًا خاصة بالقراءات وعلوم القرآن.

المبحث الثاني عناية المحدثين بتلقي القراءات وروايتها

سطع في سماء التاريخ الإسلامي كوكبة كبيرة من العلماء الذين جمعوا مختلف ألوان العلوم، كما برعوا في كل فنٍ منها حتى إن الواحد منهم قد اشتهر بأكثر من علم، فيُطلق على أحدهم بالفقيه المحدث، وعلى آخر بالمقرئ النحوي، وعلى آخر بالمؤرخ الأديب المتكلم، وقد كان من عادة السلف رحمهم الله أن يبدؤا بحفظ القرآن الكريم ثم ينطلقوا إلى غيره من العلوم، فكان القرآن الكريم المحطة الأولى لكل عالم، وقاعدة الأساس التي يبني عليها بقية العلوم، وقد جمع كثير منهم بين علمي القراءات والحديث، وهم كُثر لا تُحصيهم الكتب، ولا تعُدُّهم الكلمات، وسأذكر بعضهم على سبيل المثال لا الحصر

1- أبو بكر بن عياش (95-193 ه)

هو "شيخ الإسلام، الإمام، الحجة، القارئ، المحدث، الثقة. وقد اختلف المؤرخون في اسمه على عدة أقوال أشهرها أن اسمه «شعبة» بن سالم الأسدي مولاهم الكوفي الحناط المقرئ ، مولى واصل الأحدب" 7، وقال المزي "والصحيح أن اسمه كنيته" 8. "قال صالح بن أحمد بن حنبل، عن أبيه صدوق، ربما غلط،

---

[5] ابن الجزري، *النشر*، المجلد 1، ص51.

[6] ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت. 241هـ)، ***مسند أحمد بن حنبل***، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. 1، 1421 هـ - 2001 م، المجلد 28، ص. 410، رقم (17174).

[7] محسين، محمد محمد (ت. 1422هـ)، ***معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ***، دار الجيل، بيروت، ط. 1، 1412هـ- 1992م، المجلد 1، ص. 116.

[8] المزي، يوسف بن عبد الرحمن (742هـ)، ***تهذيب الكمال في أسماء الرجال***، تحقيق د. بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. 1، 1400هـ- 1980م، *المجلد* 33، ص. 130.

صاحب قرآن وخير. وذكره ابن حبان في كتاب "الثقات" [9]. "وقال ابن المبارك ما رأيت أحدا أسرع إلى السنة من أبي بكر بن عياش" 10. "وقال أبو أحمد بن عدي أبو بكر بن عياش هذا كوفي مشهور، وهو يروي عن أجلة الناس، وحديثه فيه كثرة. وقد روى عنه من الكبار جماعة، وحديثه مسنده ومقطوعه يكثر، وهو من مشهوري مشايخ الكوفة ومن المختصين بالرواية عن جملة مشايخهم" 11. وهو رحمه الله أحد الرواة المشهورين عن الإمام عاصم، وروايته من القراءات الصحيحة التي ما زالت تتلقاها الأمة بالقبول والرضا.

2- الإمام الشافعي محمد بن إدريس (150- 204 هـ)

هو "العلم حبر الأمة أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي المطلبي المكي" [12]. "كان أولا قد برع في الرمي، وفي الشعر، واللغة، وأيام العرب، ثم أقبل على الفقه، والحديث، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وجود القرآن على إسماعيل بن قسطنطين مقرئ مكة، وكان يختم في رمضان ستين مرة" [13]، وقد ذكر الشافعي سنده في القرآن الكريم وذكر رجاله فبيّن أن بينه وبين رسول الله ستة رجال فقط [14]. "ثم حفظ الموطأ هو ابن عشر سنين، وعرضه على مالك، وقال حرملة سمعت الشافعي يقول سُميت ببغداد ناصر الحديث، ووثقه أحمد وغيره. قال الفضل بن زياد سمعت أحمد بن حنبل يقول ما أحد مس محبرة ولا قلما إلا وللشافعي في عنقه منة. وقال ابن رهويه الشافعي إمام ما أحد تكلم بالرأي إلا والشافعي أكثرهم إتباعا وأقلهم خطأ" [15]. كما برع رحمه الله في علوم القرآن فألّف كتاب (الرسالة) وهو كتاب قلَّ مثيله، وقد طلب "عبد الرحمن بن مهدي إلى الشافعي وهو شاب إن يضع له كتابا فيه معاني القرآن ويجمع قبول الأخبار فيه، وحجة الإجماع، وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة، فوضع له كتاب (الرسالة)" 16، كما أقبل على التفسير وسطع فيه نجمه قال رحمه الله "أقمت في بطون العرب عشرين سنة آخذ أشعارها ولغاتها، وحفظت القرآن، فما علمت أنه مر بي حرف إلا وقد علمت المعنى فيه والمراد ما خلا حرفين.

---

[9] الذهبي، محمد بن أحمد (ت. 748هـ)، ***تذكرة الحفاظ***، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، 1419ه – 1998م، المجلد 1، ص. 195. الذهبي، محمد بن أحمد (ت. 748هـ)، ***سير أعلام النبلاء***، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. 3، 1985م، المجلد 8، ص. 496- 497.

[10] محيسن، ***معجم حفاظ القرآن***، *المجلد* 1، ص. 118.

[11] المزي، ***تهذيب الكمال***، *المجلد* 33، ص. 129- 135.

[12] الذهبي، ***تذكرة الحفاظ***، *المجلد* 1، ص. 265.

[13] المصدر السابق، *المجلد* 1، ص. 265.

[14] المزي، ***تهذيب الكمال***، المجلد 24، ص. 366- 367. الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***، المجلد 10، ص. 5-7.

[15] الذهبي، ***تذكرة الحفاظ***، ***المجلد*** 1، ص. 265.

[16] المزي، ***تهذيب الكمال***، المجلد 24، ص. 369. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت. 911هـ)، ط. ***بقات الحفاظ***، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، 1403هـ، ص. 158. الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***، ***المجلد*** 10، ص. 44.

حفظت أحدهما ونسيت الآخر، أحدهما (دساها)" 17، وله تفسير خاص به.

3- أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد (372- 444 هـ).

هو "أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، الأموي، مولاهم، القرطبي ثم الداني، المعروف في زمانه بابن الصيرفي، الحافظ الإمام شيخ الإسلام، الحافظ، المجود، المقرئ، الحاذق، عالم الأندلس"18. اهتم رحمه الله بعلوم كثيرة وظهر إبداعه فيها ومن أهمها "علوم القرآن، وعلوم الحديث، واللغة، والفقه المالكي، ووقف عليها حياته، مع إبداع كبير في القراءات وعلومها، وتبحّر في النحو ومذاهبه، وسعة رواية في الحديث مع تمام ضبط، والأخذ من الفقه بحظ وافر" [19]. وفي كتابه البيان نجد "الداني يروي لنا القراءات السبع من أربعين رواية، ومائة وستين طريقًا، حتى إذا أخذت تحصي أسانيده بالتفصيل وجدتها تزيد على الأربع مائة طريق، كل ذلك عن الأئمة السبعة فقط" [20]، وكان يوثقها بالإسناد المتصل. وله مصنفات قيمة في علم القراءات منها جامع البيان في السبع)، و(التيسير) ، و(الاقتصاد) في السبع، و(المقنع) في الرسم، و(المحتوى في القراءات الشواذ)، و(طبقات القراء)، و(الأرجوزة في أصول الديانة) ، و(الوقف والابتداء) ، و(العدد)، وغيرهم كثير [21].

أما عن علمه بالحديث الشريف فـ "لأبي عمرو الداني باع طويل في علوم السنة، رواية ودراية، فقد تلقى الحديث من مشايخ كثر، وبعض أسانيده عالية، وله مصنفات في السُّنة منها كتاب (السنن الواردة في الفتن)، وقد شرح كتاب منتقى ابن الجارود (ت. 307هـ) وسماه (المرتقى في شرح المنتقى) [22]، كما برع رحمه الله في "تاريخ رواة الحديث، وطبقاتهم، ودرجاتهم، وله إلمام كبير بعلم الجرح والتعديل" 23.

4- أبو العلاء الهمذاني الحسن بن أحمد (488- 569 هـ)

هو "الحافظ، العلامة، المقرئ، شيخ الإسلام، الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل العطار شيخ همذان" 24. وقال عبد القادر الحافظ شيخنا أبو العلاء أشهر من أن يعرف بل تعذر وجود مثله في أعصار كثيرة على ما بلغنا من السير، أربى على أهل زمانه في كثرة السماعات مع تحصيل أصول ما سمع، وجودة النسخ وإتقان ما كتبه بخطه، ما كان يكتب شيئًا إلا منقطًا معربًا، برع على حُفاظ عصره

---

[17] المزي، ***تهذيب الكمال***، المجلد 24، ص. 366. الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***، المجلد 10، ص. 12-13.

[18] الداني، عثمان بن سعيد (ت. 444هـ)، المجلد ***امع البيان في القراءات السبع***، المجلد امعة الشارقة، الإمارات، ط. 1، 1428هـ - 2007م، المجلد 1، ص. 8. الذهبي، ***تذكرة الحفاظ، المجلد*** 3، ص. 211. الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***، المجلد 18، ص. 77.

[19] الداني، المجلد ***امع البيان، المجلد*** 1، ص. 14.

[20] الداني، المجلد ***امع البيان***، المجلد 1، ص. 15.

[21] الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***، **المجلد** 18، ص. 80- 81.

[22] الداني، المجلد ***امع البيان***، المجلد 1، ص. 20.

[23] الداني، المجلد ***امع البيان، المجلد*** 1، ص. 21.

[24] المزي، ***تهذيب الكمال***، **المجلد** 4، ص. 80.

في حفظ ما يتعلق بالحديث من الأنساب والتواريخ والأسماء والكنى والقصص والسير، وله تصانيف منها (زاد المسافر)، وكان إمامًا في القرآن وعلومه وحصل من القراءات ما أنه صنف فيه العشرة، والمفردات، وصنف في الوقف والابتداء وفي التجويد والعدد ومعرفة القُراء، استحسنت تصانيفه وكتبت ونقلت إلى خوارزم وإلى الشام. وبرع عنده جماعة كثيرة في القراءات، وكان إمامًا في النحو واللغة، وكان يقرئ نصف نهاره الحديث ونصفه القرآن والعلم" [25].

5- أبو البقاء العُكبُري عبد الله بن الحسين (538- 616 هـ)

هو "محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ثم البغدادي، الأزجي، الضرير، النحوي، الحنبلي، الفرضي، صاحب التصانيف" 26. "تصدر «أبو البقاء» للتدريس، واشتهر بالثقة والضبط وحسن الأداء، وأقبل عليه الطلاب يأخذون عنه، وكثر تلاميذه في القراءات، والنحو، واللغة وغير ذلك من العلوم. وقال ابن الدبيثي "كان أبو البقاء متفننًا في العلوم، له مصنفات حسنة في إعراب القرآن، وقراءاته المشهورة، وإعراب الحديث، والنحو واللغة، سمّعت عليه ونعم الشيخ كان" 27. ومن تصانيفه "(تفسير القرآن)، وكتاب (إعراب القرآن)، وكتاب (إعراب الشواذ)، وكتاب (متشابه القرآن)، و(عدد الآي)، و(إعراب الحديث)، و(المنتخب من كتاب المحتسب لابن جني)" 28.

6- السخاوي علي بن محمد (558- 643هـ)

هو "الشيخ، الإمام، العلامة، شيخ القُراء والأدباء، علم الدين، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عطاس الهمداني، المصري، السخاوي، الشافعي، شيخ مشايخ الإقراء بدمشق" [29]. "قال الذهبي كان إماما في العربية، بصيرا باللغة، فقيها، مفتيا، عالما بالقراءات وعللها، مجودا لها، بارعا في التفسير، صنف وأقرأ وأفاد، وروى الكثير، وبعد صيته، وتكاثر عليه القراء" [30].

ومن مصنفاته شرح الشاطبية)، و(الرائية)، و(جمال القراء)، و(منير الدياجي في الآداب)، وبلغ في التفسير إلى الكهف، و(شرح المفصل)، و(الإفصاح وغاية الانشراح في القراءات السبع)، و(مراتب الأصول وغرائب الفصول)، وغيرهم كثير(31). ومن مصنفاته في الحديث الجواهر المكللة في الأخبار المسلسلة)،

---

[25] المزي، ***تهذيب الكمال***، المجلد 4، ص. 81. الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***، *المجلد* 21، ص. 40- 42.

[26] محيسن، ***معجم حفاظ القرآن***، المجلد 2، ص. 98. الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***، *المجلد* 22، ص. 92.

[27] محيسن، ***معجم حفاظ القرآن***، المجلد 2، ص. 98- 104 بتصرف. الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***، *المجلد* 22، ص92.

[28] الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***، *المجلد* 22، ص. 92- 93.

[29] الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***، *المجلد* 23، ص. 122. ابن الجزري، ***غاية النهاية***، *المجلد* 1، ص. 569. جلال الدين السيوطي، ***بغية الوعاة***، **المجلد** 2، ص. 192.

[30] الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***، *المجلد* 23، ص. 122. ابن الجزري، ***غاية النهاية***، *المجلد* 1، ص. 569- 570.

[31] الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***، *المجلد* 23، ص. 124. السخاوي، علي بن محمد (ت. 643هـ)، المجلد ***مال القُراء وكمال الإقراء***، تحقيق عبد الحق عبد الدايم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط. 1، 1419هـ - 1999م، المجلد 1، ص. 48- 49 في المقدمة.

(شرح مصابيح السنة للبغوي)، (أرجوزة في أسماء النبي صلّى الله عليه وسلّم)، (شكوى الاشتياق إلى النبي الطاهر الأخلاق)، (القصائد السبع في المدائح النبوية)، (ذات الدرر في معجزات سيد البشر) [32].

8- "***موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان, أبو مزاحم الخاقاني البغدادي (ت.*** 325 هـ)، إمام مقرئ مجود محدث أصيل ثقة سني، وترك أبو مزاحم الدنيا وأعمل نفسه في رواية الحديث, وأقرأ الناس وتمسك بالسنة، هو أول من صنف في التجويد، وقصيدته الرائية مشهورة" [33].

9- "***الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأستاذ أبو علي الأهوازي*** (362- 446 هـ)، احتلّ أبو علي الأهوازي مكانة سامية بين العلماء، ونال شهرة عظيمة في الصدق والأمانة، وصحّة الرواية، مما استوجب الثناء عليه يقول الإمام ابن الجزري الحسن بن علي بن إبراهيم الأستاذ أبو علي الأهوازي، صاحب المؤلفات، شيخ القُراء في عصره، وأعلى من بقي في الدنيا إسنادا، إمام كبير محدث، قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي ولقد تلقى الناس رواياته بالقبول، وكان يقرئ بدمشق من بعد سنة أربعمائة وذلك في حياة بعض شيوخه"34.

المبحث الثالث حرص المحدثين على التعريف بالقُرَّاء

عني المحدثون بترجمة القُراء في كتبهم، كمثل كثير ممن ترجمت لهم في المبحث السابق فقد كانت ترجمتهم موجودة في كتب المحدثين، وكان المحدثون سابقا يصدرون كلمة (القارئ) أو(المقرئ) على سبيل المدح والثناء، ومن الأمثلة على ذلك

1- الإمام ابن سعد (ت. 230 هـ) في كتابه (الطبقات الكبرى) ذكر كثير من المقرئين مثل

طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ، قال عنه "وكان قارئ أهل الكوفة يقرؤون عليه القرآن" 35، وحميد بن قيس الأعرج، قال عنه "وكان قارئ أهل مكة" 36.

2- الإمام ابن خياط (ت. 240 هـ) في كتابه (طبقات خليفة بن خياط) ذكر عددًا ممن ترجم لهم ووصفهم بالقارئ أو مقرئ، مثل سعد بن عبيد بن قيس "الذي يقال له سعد القارئ" 37، وعبد الله بن يزيد

---

[32] المصدر السابق، المجلد 1، ص. 55- 56 في المقدمة.

[33] ابن الجزري، ***غاية النهاية***، *المجلد* 2، ص. 320- 321. الخطيب البغدادي، ***تاريخ بغداد***، *المجلد* 15، ص. 62.

[34] ابن الجزري، ***غاية النهاية***، *المجلد* 1، 220- 221. محيسن، ***معجم حفاظ القرآن***، المجلد 2، ص. 239- 251. ابن الجزري، *ط. **بقات القُراء**، **المجلد*** 1، ص. 220.

[35] ابن سعد، محمد بن سعد (ت. 230هـ)، ***الطبقات الكبرى***، تحقيق محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، 1410هـ - 1990م، المجلد 6، ص. 308.

[36] المصدر السابق، المجلد 6، ص. 33.

[37] ابن خياط، خليفة بن خياط (ت. 240هـ)، ط. ***بقات خليفة بن خياط***، تحقيق د. سهيل زكار، دار الفكر، 1414هـ - 1993م، ص. 150.

وصفه بقوله "عبد الله بن يزيد المقرئ" 38.

3- الإمام البخاري (ت. 256 هـ) في كتابه (التاريخ الكبير) ذكر عددًا ممن ترجم لهم ووصفهم بالقارئ أمثال مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّه الأعشى القارئ المدني 39، وسليم بن عِيسَى القارئ الكوفي 40.

4- الإمام مسلم (ت. 261 هـ) في كتابه (الكُنى والأسماء) ذكر فيه أسماء كثير من القُراء وكُناهم مثل أبو العباس حيوة بن شريح بن يزيد المقرئ الحمصي 41، أبو حليمة معاذ بن الحارث القارئ 42.

5- الإمام المزي (ت. 742 هـ) في كتابه (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) والذي حصره في رواة الحديث الشريف الموجودين في الكتب الستة إضافة إلى بعض مؤلفات أصحابها، وبين القُراء منهم أمثال سلام بن سليمان المزني أبو المنذر القارئ النحوي الكوفي [43]، وشبل بن عباد المكي القارئ [44] وغيرهم كثير.

6- الإمام الذهبي وهو من أبرز المحدثين الذين ترجموا للقراء، وتُعدّ كتبه مرجعًا أصيلًا في التراجم، ومن أشهرها

أ- سير أعلام النبلاء)، ذكر فيه عددا من تراجم المقرئين مثل أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي البصري، قال الذهبي "الإمام، المقرئ، الحافظ، المفسر، أبو العالية الرياحي، البصري، أحد الأعلام" 45. عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري، قال الذهبي "الإمام، الثبت، الحافظ، أبو عبيدة العنبري مولاهم، البصري، التنوري، المقرئ" 46.

ب- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) ذكر فيه عددًا ممن وصفهم بالمقرئ أمثال عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله المخزومي المكي، أبو خالد المقرئ 47. أنس بن أنيس العذري، الدمشقي المقرئ 48. جـ- الكاشف) ذكر فيه أيضًا عددًا ممن وصفهم بالمقرئ أمثال محمد بن

---

[38] المصدر السابق، ص. 505.

[39] البخاري، محمد بن إسماعيل (ت. 256هـ)، ***التاريخ الكبير***، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، المجلد 1، ص. 134.

[40] المصدر السابق، المجلد 4، ص. 127.

[41] مسلم، مسلم بن الحجاج (ت. 261هـ)، ***الكنى والأسماء***، تحقيق عبد الرحيم محمد، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط. 1، 1404هـ- 1984م، المجلد 1، ص. 613.

[42] مسلم، **الأسماء والكُنى**، المجلد 1، ص. 272.

[43] المزي، ***تهذيب الكمال***، **المجلد** 12، ص. 288.

[44] المزي، ***تهذيب الكمال***، ص12، ص. 356.

[45] الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***، المجلد 4، ص. 207.

[46] الذهبي، ***سير أعلام النبلاء***، المجلد 8، ص. 300.

[47] الذهبي، ***تاريخ الإسلام***، المجلد 3، ص. 282.

[48] الذهبي، ***تاريخ الإسلام***، **المجلد** 3، ص. 820.

خلف أبو بكر البغدادي المقرئ 49. العباس بن الفضل الانصاري الموصلي المقرئ 50.

د- كما صنف كتبًا في تراجم القُراء فقط مثل طبقات القراء)، و(معرفة القُراء الكبار على الطبقات والأعصار)، وهذا الكتاب الأخير من أهم الكتب التي صُنفت في تراجم القُراء من زمن الصحابة إلى تاريخ وفاة الذهبي سنة (748هـ).

المبحث الرابع عناية المحدثين بمرويات القراءات في كتبهم

صنّف المحدثون كتبًا مختلفة في الحديث الشريف، وكان لعلم القراءات حظ فيها، بعضها مُسند إلى رسول الله، وبعضها موقوف على الصحابة، ومنها الصحيح المتواتر، ومنها ما روي أحادًا وصح سنده، ومنها الشاذ المخالف لرسم المصحف أو اللغة العربية، ومنها القراءات التفسيرية، ومن مصنفات المحدثين التي اعتنت بمرويات القراءات

1- كتب المتون الحديثية ومن أمثلتها

أ- صحيح البخاري لإمام محمد بن إسماعيل البخاري، بوب فيه بابًا بعنوان أُنزل القرآن على سبعة أحرف، وله أبواب أخرى تخص علوم القرآن الكريم، ومن أمثلة ما ذكره من الروايات المُسندة في القراءات ما جاء في باب "فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا" قال البخاري "حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا سفيان، عن عمرو، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال "كانت عكاظ، ومجنة، وذو المجاز، أسواقا في الجاهلية، فلما كان الإسلام، فكأنهم تأثموا فيه، فنزلت {ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم} [البقرة 198] في مواسم الحج" قرأها ابن عباس" 51.

فهذه قراءة شاذة، وهي تُعد من القراءات التفسيرية وليست بقرآن [52].

وكذلك ذَكر القراءات في تراجم الأبواب مثل "باب قوله {أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين، فمن تطوع خيرا فهو خير له، وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون} [البقرة 184] وقال عطاء «يفطر من المرض كله، كما قال الله تعالى» وقال الحسن، وإبراهيم «في المرضع أو الحامل، إذا خافتا على أنفسهما أو ولدهما تفطران ثم تقضيان، وأما الشيخ الكبير إذا لم يطق الصيام فقد أطعم أنس بعد ما كبر عاما أو عامين، كل يوم مسكينا، خبزا

---

[49] الذهبي، ***الكاشف***، **المجلد** 2، ص. 168.

[50] الذهبي، ***الكاشف***، **المجلد** 1، ص. 536.

[51] البخاري، محمد بن إسماعيل (ت. 256هـ)، ***صحيح البخاري***، تحقيق محمد زهير، دار طوق النجاة، بيروت، ط. 1، 1422هـ، كتاب البيوع، باب ما جاء في قوله تعالى "فإذا قضيت الصلاة فانتشروا..." [الجمعة 11]، المجلد 3، ص. 53، رقم (2050).

[52] الزمخشري، محمود بن عمرو(ت 538هـ)، ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. 3، 1407هـ، المجلد 1، ص. 245.

ولحما، وأفطر» قراءة العامة {يطيقونه} [البقرة 184] وهو أكثر" 53. قصد رحمه الله أن قراءة عامة القُراء (يُطِيقُونَه) وهي القراءة الصحيحة المتواترة، أما القراءات الشاذة فهي قراءة "ابن عباس بخلاف وعائشة – رحمهما الله- وسعيد بن المسيب، وطاووس بخلاف، وسعيد بن جبير، ومجاهد بخلاف، وعكرمة، وأيوب السختياني، وعطاء "يُطَوَّقُونَه، وقرأ "يَطَّيَّقُونَه" ابن عباس بخلاف، وكذلك مجاهد وعكرمة. وقرأ "يُطَيِّقُونَه" ابن عباس بخلاف" 54.

ب- صحيح مسلم لإمام مسلم بن الحجاج القُشيري، فقد خصص بابا في كتاب صلاة المسافرين سماه (باب ما يتعلق بالقراءات)، وأورد فيه عددًا من الأحاديث مثل قوله "حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، قَالَ رَأَيْتُ رَجُلًا سَأَلَ الْأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدَ وَهُوَ يُعَلِّمُ الْقُرْآنَ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ كَيْفَ تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ {فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} [القمر 15]، أَدَالًا أَمْ ذَالًا؟ قَالَ بَلْ دَالًا، سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ «مُدَّكِرٍ» دَالًا" 55.

كما ذكر بعض القراءات مفرقة في كتابه مثل ما رواه مُسندًا في باب "تحريم طلاق الحائض بغير رضاها" قال "حدثنا هارون بن عبد الله، حدثنا حجاج بن محمد، قال قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير، أنه سمع عبد الرحمن بن أيمن، مولى عزة، يسأل ابن عمر، وأبو الزبير يسمع ذلك، كيف ترى في رجل طلق امرأته حائضا؟ فقال طلق ابن عمر امرأته وهي حائض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال إن عبد الله ابن عمر طلق امرأته وهي حائض، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم «ليراجعها»، فردها، وقال «إذا طهرت فليطلق، أو ليمسك»، قال ابن عمر وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ»" 56.

وهذه هي قراءة "عثمان وابن عباس وأبي بن كعب وجابر بن عبد الله ومجاهد وعلي بن الحسين وجعفر بن محمد رضي الله عنهم" 57، وهي قراءة شاذة قرأ بها "عثمان وابن عباس وأبي بن عب وجابر بن عبد الله ومجاهد وعلي بن الحسين وجعفر بن محمد، رضي الله عنهم"، وقراءة الجمهور "فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنّ".

جـ- سُنن أبي داود لإمام أبي داود سليمان السجستاني، الذي جعل فيه كتابًا بعنوان (الحروف والقراءات)، وفيه أربعين حديثًا، ومن هذه الأحاديث قوله "حدَّثنا قتيبةُ ابنُ سعيدٍ، حدَّثنا يحيى بنُ سُلَيم، عن إسماعيلَ بنِ كثيرٍ، عن عاصم بنِ لقيط بنِ صَبِرة عن أبيه لقيط بنِ صَبِرَةَ قال كنتُ وافدَ بني المُنتفِق – أو في وفْدِ بني المُنتفِق- إلى رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلم-، فذكرَ الحديثَ، فقال -يعني النبيَّ -صلَّى

---

[53] رواه البخاري في صحيحه، *كتاب تفسير القرآن*، باب "أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر، وعلى الذين يطيقونه..."، المجلد 6، ص. 25.

[54] ابن جني، عثمان بن جني (ت. 392هـ)، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ- 1999م، المجلد 1، ص. 118.

[55] رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما يتعلق بالقراءات، المجلد 1، ص. 565، رقم (823).

[56] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها، المجلد 2، ص. 1098، رقم 1471.

[57] ابن جني، *المحتسب*، *المجلد* 2، ص. 323.

الله عليه وسلم- "لا تَحْسِبَنَّ" ولم يقل {لَا تَحْسَبَنَّ} مكسورة السين" [58].

وقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر بكسر السين، وقرأ عاصم وابن عامر بفتح السين[59].

د- جامع الترمذي) والذي يُسمى بـ (سُنن الترمذي لإمام محمد بن عيسى الترمذي، وقد خصص كتابًا في سُننه أسماه (أبواب القراءات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)، وفيه ثلاثة عشر بابًا، فذكر رحمه الله مثلًا في باب (ومن سورة هود) قال "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى، قَالَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، وَحَبَّانُ بْنُ هِلاَلٍ، قَالاَ حَدَّثَنَا هَارُونُ النَّحْوِيُّ، عَنْ ثَابِتٍ البُنَانِيِّ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ (إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ)" [60].

وهنا يُشير إلى قول الله تعالى "قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ" [هود 46]، ورواية الحديث هي قراءة يعقوب والكسائي (عَمِلَ) بكسر الميم وفتح اللام و(غيرَ) بفتح الراء، وقرأ الباقون (عَمَلٌ) بفتح الميم ورفع اللام منونة و(غيرُ) بضم الراء [61].

هـ- سُنن ابن ماجه لإمام محمد بن يزيد القزويني، فقد جاءت القراءات متفرقة في كتابه، مثل ما جاء في (باب القبلة) قال "حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ الدِّمَشْقِيُّ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرٍ، أَنَّهُ قَالَ لَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ طَوَافِ الْبَيْتِ، أَتَى مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا مَقَامُ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ، الَّذِي قَالَ اللَّهُ {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} [البقرة 125]. قَالَ الْوَلِيدُ فَقُلْتُ لِمَالِكٍ أَهَكَذَا قَرَأَ {وَاتَّخِذُوا}؟ قَالَ نَعَمْ" [62]. قرأ هذه القراءة على الأمر عامة القُراء، وقرأ نافع وابن عامر (وَاتَخَذُوا) بفتح الخاء على الخبر 63.

ز- المُسند للإمام أحمد بن حنبل، ذكر القراءات في مُسنده الذي قسمه على أسماء الصحابة فجاءت القراءات منثورة فيه، فذكر مثلًا في مُسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب قال "حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ سُفْيَانُ لَا أَعْلَمُهُ إِلا عَنِ النَّبِيِّ

---

[58] أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت. 275هـ)، ***سنن أبي داود***، تحقيق شعَيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط. 1، 1430هـ - 2009م، المجلد 6، ص. 101، رقم (3973).

[59] ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت. 542هـ)، ***المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، 1422هـ، المجلد 2، ص. 544، عند تفسير قوله تعالى "وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ" [الأنفال 59].

[60] الترمذي، محمد بن عيسى (ت. 279هـ)، ***الجامع الكبير - سنن الترمذي***، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، المجلد 5، ص. 37، رقم (2932).

[61] ابن الجزري، *النشر*، المجلد 2، ص. 289.

[62] ابن ماجه، محمد بن يزيد (ت. 273هـ)، ***سنن ابن ماجه***، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط. 1، 1430هـ - 2009م، كتاب إقامة الصلاة والسُنة فيها، باب القبلة، المجلد 2، ص. 139، رقم (1007).

[63] ابن الجزري، ***النشر***، ***المجلد*** 2، ص. 222.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ} [الأحقاف 4]، قَالَ "الْخَطُّ" [64]. وهذه قراءة شاذة قرأ بها "ابن عباس -بخلاف- وعكرمة وقتادة وعمرو بن ميمون، ورويت عن الأعمش"[65]، وأما قراءة الجمهور (أو أَثَارَةٍ) بالألف [66]. وهكذا بقية كتب المتون التي اهتم أصحابها بمرويات القراءات كصحيح ابن حبان [67]، والسنن الكبرى للبيهقي [68]، والمعجم الكبير للطبراني [69]، وغيرها.

2- **كتب الشروح** أولى المحدثون عناية بالغة بشرح أحاديث القراءات، كما أوردوا كيفية أداء ألفاظ القرآن بالرجوع إلى مصادرها الأصلية، واستشهدوا بالقراءات في شرح ألفاظ الحديث في غير مرويات القراءات، وبيان كل أوجه معانيه التي يحتملها التركيب، كما استندوا إليها في الترجيح بين الروايات، وبيّنوا أيُّها أكثر شُهرة في كلام العرب، ومن قرأ بها في الغالب، ووجهوا معانيها من حيث اللغة والصرف والنحو والصوتيات، فقدموا ثروة كبيرة إلى هذا العلم لا تقل عما قدمه المفسرون والنحويون مع تفاوت بينهم، ومن أبرز كتب الشروح التي اهتمت بالقراءات

أ- كتاب شرح السُّنة للإمام البغوي، ذكر في باب التأني والعجلة فقال "وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال «ألا إن التبين من الله، والعجلة من الشيطان». والمراد من التبين التثبت في الأمور، والتأني فيها. وقرئ إذا ضربتم في سبيل الله فتثبتوا، من التثبت" 70. يُشير إلى قوله تعالى في سورة النساء الآية 94 في موضعين، وفي الحجرات الآية 6 فقد "قرأ حمزة والكسائي وخلف في الثلاثة فتثبتوا من التثبت، وقرأ الباقون في الثلاثة من التبين" 71، وللإمام البغوي رحمه الله تفسير اسمه (معالم التنزيل) ذكر فيه القراءات أيضا، كيف لا وهو صاحب سند بالقراءات العشر من طريق كتاب الغاية لابن مهران.

ب- كتاب المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي، شرح في كتاب الطهارة باب (استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء) قول النبي صلى الله عليه وسلم (فأقول سحقا سحقا)، قال "هكذا هو في الروايات سُحقًا سُحقًا مرتين ومعناه بُعدًا بُعدًا، والمكان السحيق البعيد، وفي سحقًا سحقًا لغتان قرئ بهما في السبع إسكان الحاء وضمها، قرأ الكسائي بالضم والباقون بالإسكان ونصب على تقدير

---

[64] ابن حنبل، ***مسند أحمد***، *المجلد* 3، ص. 449، رقم (1992).

[65] ابن جني، ***المحتسب***، *المجلد* 2، ص. 264.

[66] ابن عطية، ***المحرر الوجيز***، ***المجلد*** 5، ص. 92.

[67] ينظر ابن حبان، ***صحيح ابن حبان***، رقم (40).

[68] يُنظر البيهقي، ***السُنن الكبرى***، رقم (340).

[69] يُنظر الطبراني، ***المعجم الكبير***، رقم (1069).

[70] البغوي، الحسين بن مسعود (ت. 516هـ)، ***شرح السنة***، تحقيق شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط. 2، 1403هـ- 1983م، المجلد 13، ص. 176.

[71] ابن الجزري، ***النشر***، ***المجلد*** 2، ص. 251.

ألزمهم الله سحقا أو سحقهم سحقا" [72]. استعان الإمام النووي كما يتضح بالقراءات في شرح ألفاظ الحديث، وبيّن أوجه المعاني المحتملة فيه.

جـ- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، حين أورد الإمام البخاري أثراً معلقاً في صحيحه "باب الإبراد بالظهر في السفر" قال الحافظ "قال ابن عباس يتفيأ يتميل، أي قال في تفسير قوله تعالى يتفيأ ظلاله معناه يتميل، كأنه أراد أن الفيء سمي بذلك لأنه ظل مائل من جهة إلى أخرى، وتتفيأ في روايتنا بالمثناة الفوقانية أي الظلال، وقرئ أيضا بالتحتانية أي الشيء والقراءتان شهيرتان" 73.

فقد قرأ أبو عمرو ويعقوب البصريان (تتفيأ) على التأنيث، وقرأ الباقون (يتفيأ) على التذكير 74. وقد ظهر اهتمام ابن حجر في هذا الموضع بتوجيه القراءات الواردة في الآية، ثم أشار إلى معنى كل قراءة وما تقتضيه من تفسير.

د- بذل المجهود حل سُنن أبي داود للشيخ خليل أحمد السهارنفوري، حيث أورد حديثًا مُسندا في كتاب الطهارة، باب (ما يقول الرجل إذا توضأ)، وفيه أن "رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (قال آنفاً) أي قريبًا، وهو بالمد على اللغة المشهورة، وبالقصر على لغة صحيحة، قرأها البزي في السبع" 75.

يتضح هنا استشهاد السهارنفوري بالقراءات لبيان كيفية نُطق ألفاظ الحديث، وبيّن أيها أكثر اشتهارًا في لُغة العرب.

هـ- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لأبي العُلا المُباركفوري، حيث أورد في باب (ومن سورة السجدة) قوله سبحانه وتعالى "فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون" [السجدة 17] فقال "فلا تعلم نفس ما أخفى بصيغة المجهول من الاخفاء أي خبيء، قرأ الجمهور (أُخْفِيَ) بالتحريك على البناء للمفعول، وقرأ حمزة بالإسكان فعلا مضاعفا مسندا للمتكلم، يؤيده قراءة ابن مسعود (نُخفي) بنون العظمة، وقرأها محمد بن كعب (أَخفَى) بفتح أوله وفتح الفاء على البناء للفاعل وهو الله، ونحوها قراءة الأعمش."[76] ذكر المباركفوري هنا القراءات المتواترة والشاذة المقروء بها في هذه اللفظة، وبيّن وجهها من اللغة والإعراب، كما أسند كل قراءة لأصحابها، ومعنى كل وجه. وغيرهم كثير من كتب شروح الحديث كانت القراءات في كتبهم رافدًا قويًا في الشرح، معينًا لا ينضب في الاستشهاد، وحُجة دامغة في اللفظ والصرف.

---

[72] النووي، يحيى بن شرف (ت. 676هـ)، ***المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج***، دار إحياء التراث، بيروت، ط. 2، 1392هـ، المجلد 3، ص. 140.

[73] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، ***فتح الباري شرح صحيح البخاري***، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، المجلد 2، ص. 21.

[74] ابن الجزري، *النشر*، المجلد 2، ص. 304.

[75] السهارنفوري، خليل أحمد (ت. 1346هـ)، ***بذل المجهود في حل سنن أبي داود***، مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث، الهند، ط. 1، 1427هـ - 2006م، المجلد 2، ص. 16.

[76] المُباركفوري، محمد عبد الرحمن (ت. 1353هـ)، ***تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي***، دار الكتب العلمية، بيروت، المجلد 9، ص. 41.

3- مؤلفات مُستقلة إن بعض المحدثين أولوا عناية كبيرة بالقراءات فألفوا كتبًا مستقلة فيها، مثل كتاب المصاحف لأبي داود السجستاني، جمع فيه الروايات التي جاءت عن مصاحف الصحابة، وتاريخ جمع القرآن في عهد أبو بكر وعمر وعثمان، وذكر الاختلافات في مصاحف الصحابة والتابعين، ثم ذكر التنقيط و طريقة كتابة حروف القران، وأحكامًا فقهية فيما سبق، وأحكام التعامل مع القرآن وغيرها. وكتاب القراءات للإمام الدار قطني، "جمع الأصول في أبواب، عقدها أول الكتاب، وصار القُراء بعده يسلكون طريقته في التأليف،"[77] ولكنه للأسف مفقود. والاكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو لابن عبد البَر القرطبي، بيّن فيه أوجه القراءتين وما اختص به كل قارئ أو الراوي عنه من الأصول والفرش؛ ليسهل الحفظ، حيث توجه جهد العلماء منذ مطلع القرن الرابع الهجري، في التأليف في المفردات؛ لتيسير أخذها على طلاب العلم وإتقانها. والتلويحات في علم القراءات للإمام الذهبي، صنّف كتاب وهو كتاب مختصر في القراءات السبع، بالإضافة إلى كتبه الكثيرة في تراجم القُراء وطبقاتهم التي تم ذكرها سابقًا.

المبحث الخامس المصطلحات المتشابهة بين القُراء والمحدثين

بذل القُراء والمحدثون جهودًا كبيرة في تحديد المصطلحات العلمية التي تتعلق بكل علم، وذلك لحاجة كل علم لها، وقد تطورت تلك المصطلحات عبر القرون حتى استقرت على اصطلاحات محددة، وتشابهت هذه المصطلحات بين القُراء والمحدثين في الاسم ودلالته أحيانًا واختلفت الدلالة أحيانًا أخرى، مع أن كثيراً من العلماء كان محدثاً ومقرئاً في نفس الوقت كما مر معنا سابقًا، مما يدل على أن لكل علم مقتضياته ومقاصده الخاصة به، فالقرآن الكريم كما هو معلوم نزل بداية على سبعة أحرف، وبقي منها ما طابق العرضة الأخيرة "كما صرح به غير واحد من أئمة السلف كمحمد بن سيرين وعبيدة السلماني وعامر الشعبي" 78، واختص قوم بنقله واشتهروا به، أما الحديث الشريف فصوره متعددة فقد رواه جمع غفير وقد تفرد بعضهم عن بعض تارة، وجمع عن جمع تارة أخرى، وشذ آخرون، وفيما يأتي مقارنة بين المصطلحات المشتركة بين العلمين تشابهت أسماء مصطلحات علمي القراءات وعلم مصطلح الحديث الشريف في ستة أقسام المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والمدرج والموضوع.

1- المتواتر

لغة المتواتر اسم فاعل مُشتق من التَّواتر، و"التَّواتُرُ التتابُعُ" 79. والمتواتر في اصطلاح القُراء عرّف ابن الجزري (ت. 833 هـ) المتواتر فقال "ونعني بالتواتر ما وراه جماعة كذا إلى منتهاه يفيد العلم من غير تعيين عدد؛ هذا هو الصحيح، وقيل بالتعيين واختلفوا فيه فقيل ستة وقيل اثنا عشر وقيل عشرون، وقيل أربعون،

77 حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت. 1067هـ)، ***كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون***، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م، المجلد 2، ص. 1449.

78 ابن الجزري، ***النشر***، **المجلد** 1، ص. 8.

79 ابن منظور، ***لسان العرب***، **المجلد** 5، ص. 275.

وقيل سبعون" [80]. وعرَّفه الدِّمياطي (ت. 117 هـ) بأنه "ما رواه جماعة عن جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب من البداءة إلى المنتهى, من غير تعيين عدد على الصحيح, وقيل بالتعيين ستة أو اثنا عشر أو عشرون أو أربعون أو سبعون أقوال" 81. وقد اختلف العلماء في تحديد عدد التواتر ولكنهم اتفقوا على إفادته العلم اليقيني مع حصرهم المتواتر في القراءات السبع أو العشرة لا فوقها، فالمتواتر مصطلح معلوم مشهور متداول بين القُراء، وهو أوّل شروط القراءة المقبولة الصحيحة وأهمها "فلا بد من التواتر عند الأئمة الأربعة, صرح بذلك جماعات كابن عبد البر وابن عطية والنووي والزركشي والسُّبكي والأسنوي والأوزاعي وعلى ذلك أجمع القراء, ولم يخالف من المتأخرين إلا مكي وتبعه بعضهم" 82. والقراءات العشر كلها متواترة كما حكى ذلك ابن عابدين الحنفي، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن، ابن السُّبكي، ابن الجزري، وأبو عمرو بن الصلاح المحدث، النويري، وأبو شامة.

والمتواتر في اصطلاح المحدثين هو "ما رَواه جَمْعٌ تُحيلُ العَادَة تَواطؤُهم على الكَذِبِ عَنْ مثلِهم، مِنْ أوّل السَّند إلى مُنْتَهاه، وكان مُسْتَنَدُهُم الحِس" [83].

ويُقسّم العلماء الحديث المتواتر إلى قسمين متواتر لفظي، ومتواتر معنوي.

أما المُتواتر اللفظي فهو ما تَواترت روايته على لفظٍ واحدٍ يرويه كل الرُّواة، كحديث "وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" 84.

وأما المتواتر المعنوي فهو "أن يَنْقُلَ جَماعةٌ يَستحيلُ تَواطؤُهم على الكذب وقائع مختلفة تشترك في أمرٍ يتواتر ذلك القدر المشترك" [85]، مثل رفع اليدين في الدعاء فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو مائة حديث في وقائع مختلفة.

حُكْمُهُ المُتواتر يفيد العلم الضَّروري، أي العلم اليقيني الذي يَضطَّر الإنسانُ إلى التَّصديق به تصديقا جازمًا، كمن يُشاهد الأمرَ بنفسه؛ فإنَّه لا يَتَرَدد في تصديقه، فكذلك الخبر المتواتر، لذلك كان المتواتر كُلُّه

---

[80] ابن الجزري، محمد بن محمد (ت. 833هـ)، ***منجد المقرئين ومرشد الطالبين***، دار الكتب العلمية، ط. 1، 1420هـ -1999م، ص. 18.

[81] الدمياطيّ ***إتحاف فضلاء البشر***، ص. 8.

[82] المصدر السابق، ص. 8.

[83] ابن حزم، علي بن أحمد (ت. 456هـ)، ***الإحكام في أصول الأحكام***، تحقيق أحمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص93. الآمدي، علي بن أبي علي (ت. 631هـ)، ***الإحكام في أصول الأحكام***، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق، المجلد 2، ص. 20.

84 رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ، المجلد 1، ص. 52، رقم (110). ومسلم في المقدمة، باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ، المجلد 1، ص. 10، رقم (3). وهناك أحاديث أخرى متواترة لفظاً بمثل حديث "نضَّر الله امرأً سَمِع مقالتي فوَعَاها وحَفِظها وبلَّغها".

[85] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت. 911 هـ)، ***تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي***، تحقيق نظر الفريابي، دار طيبة، الرياض، المجلد 2، ص. 631.

مقبولاً، ولا حاجةَ إلى البحث عن أحوال رُواته [86].

المقارنة: من المعلوم أن القرآن كله متواتر ولا يُقبل فيه ما دون المتواتر على ما قرره أصحاب المذاهب الأربعة وعامة العلماء على ما أسلفنا، أما الحديث فلا يُشترط لقبوله أن يكون متواترًا، بل يُمكن أن يكون الحديث آحادًا وهو مقبول بإجماع المحدثين عندما يستوفي شروط الصحة في السند والمتن، إضافة إلى أن جمهور المحدثين يأخذ بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، والمتواتر قليل نسبيًا في الأحاديث النبوية بينما القرآن كله متواتر كما أسلفت، ودرجة التواتر في القرآن الكريم أعلى منه في الحديث الشريف.

2- المشهور

الشُّهْرَة في اللغة "ظُهُور الشَّيْء وانتشاره" 87. والمشهور في اصطلاح القُراء عرَّفه السيوطي (ت. 911 هـ) بأنه "ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عن القُراء فلم يعده من الغلط ولا من الشذوذ" [88]. ومثاله ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض، مثل "قراءة أبي جعفر "مَا أَشْهَدْناهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا" [الكهف 51] بفتح التاء في "وما كنتَ" وقرأها الباقون "وما كنتُ"، وبلفظ الجمع في "ما أشهدناهم" وقرأها الباقون بالإفراد "ما أشهدتهم" [89]، إلا أن هناك من يختلف في حكم القراءة به. ومن أشهر المُصنفات فيه التيسير في القراءات السبع أبي عمرو الداني، وحرز الأماني ووجه التهاني لقاسم بن فِيُّره الشاطبي، والنشر في القراءات العشر ابن الجزري.

والمشهور في اصطلاح المحدثين نختار في المشهور تعريف الحافظ ابن حجر (ت. 852 هـ) وهو "مالَه طُرقٌ مَحْصُورَةٌ بأكثر من اثنين" 90.

المقارنة: المشهور عند القُراء ما اجتمعت فيه أركان القراءة الصحيحة واشتهر عندهم، ولكنهم اختلفوا في قبوله لعدم تواتره، ويشابه ما عند المحدثين من حيث الاسم إلا أنه عند القُراء لا يتوقف على عدد الطرق بخلاف المحدثين فقد حددوا طرقه كما في التعريف السابق بأنها اثنين فصاعدًا ودون حد التواتر، كما أن المشهور عند المحدثين قد يكون مشهورًا اصطلاحيًا كما عرفناه سابقًا، وقد يكون مشهور غير اصطلاحي كالأحاديث المشتهرة على الألسنة والتي صُنفت فيها مصنفات عديدة مثل المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، و(كشف الخفاء ومُزيل

---

[86] الزركشي، محمد بن عبد الله (ت. 794هـ)، ***النكت على مقدمة ابن الصلاح***، تحقيق زين العابدين بن محمد، أضواء السلف، الرياض، 1998م، المجلد 1، ص. 276.

87 مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ***المعجم الوسيط***، دار الدعوة، المجلد 1، ص. 498.

[88] السيوطي، ***الإتقان***، *المجلد* 1، ص. 264.

[89] فهد الرومي، أ. د. فهد بن عبد الرحمن، ***دراسات في علوم القرآن الكريم***، ط. 12، 1424هـ - 2003م، ص. 327.

90 ابن حجر، أحمد بن علي (ت. 852هـ)، ***نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر***، تحقيق نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، ط. 3، 1421هـ - 2000م، المجلد 1، ص. 46.

الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس إسماعيل بن محمد العجلوني.

3- الآحاد

الآحاد لغةً "جمع أحَدْ، وهو الفَرد الذي لم يَزل وحده، ولم يكن معه آخر" 91. الآحاد في اصطلاح القُراء عرّفه الإمام ابن الجزري بأنه "ما وافق العربية وصح سنده، وخالف الرسم كما ورد في صحيح من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى، ونحو ذلك مما جاء عن أبي الدرداء وعمر وابن مسعود وغيرهم، فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة؛ لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحا فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة، ولا في غيرها" [92]. وعرفه السيوطي بقوله "الآحاد هو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به" [93].

ومن أمثلته ما رواه أبو بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ (متكئين على رفارف خضر وعبقري حسان) [94]. والإمام ابن الجزري يرى الآحاد في مخالفة رسم المصحف فقط بينما السيوطي يراه في مخالفة الرسم أو العربية أو عدم الشُّهرة.

الآحاد في اصطلاح المحدثين "هو ما لَم يَجْمَعْ شُروطَ المُتواتر" 95. ويُقَسَّم حديث الآحاد بالنسبة إلى عدد طرقه إلى العزيز، والغريب، والمشهور. فالعزيز "ألا يرويه أقل من اثنين عن اثنين" [96]. والغريب "ما تفرد بروايته شخص واحد في أي موضع وقع التفرد به من السند" [97]. وأما المشهور فقد ذكرناه آنفًا.

المقارنة: مفهوم قراءة الآحاد عند القُراء مفهوم واسع، وقد اختلف العلماء في قبولها والقراءة بها في الصلاة وبناء الأحكام الشرعية عليها، يقول فهد الرومي "اختلف في حكم القراءة بها في الصلاة، والجمهور على منع ذلك، وأجاز بعض العلماء ذلك فيما لا يجب من القراءة، أما الاحتجاج بها في الأحكام الشرعية فحكمها حكم أحاديث الآحاد يحتج بها ونفاه الشافعي وأثبته أبو حنيفة واحتج به وبنى عليه وجوب التتابع في صوم كفارة اليمين بقراءة ابن مسعود وهي آحاد "فصيام ثلاثة أيام متتابعات" [98].

أما الآحاد في الحديث الشريف فكل ما ليس متواترًا فهو آحاد، لذا يجب البحث والتدقيق في صحته من حيث السند والمتن؛ لأنه يُفيد العلمَ النَّظري؛ أي العلم المُتوقِّف على النَّظر والاستدلال، فما صح سنده ومتنه يُعدُّ من الأحاديث المقبولة يجب العمل به، وما اختلَّ شرط من شروط الصحة فيه فهو من الضعيف

---

91 ابن منظور، ***لسان العرب، المجلد*** 3، ص. 70.

[92] ابن الجزري، ***منجد المقرئين، ص***. 19.

[93] السيوطي، ***الإتقان، المجلد*** 1، ص. 264. فهد الرومي، ***دراسات في علوم القرآن***، ص. 327.

[94] السيوطي، ***الإتقان، المجلد*** 1، ص. 264. فهد الرومي، ***دراسات في علوم القرآن***، ص. 327.

95 ابن حجر، ***نزهة النظر، ص***. 26.

[96] ابن حجر، ***نزهة النظر، ص***. 47.

[97] ابن حجر، ***نزهة النظر، ص***. 50.

[98] فهد الرومي، ***دراسات في علوم القرآن، ص***. 328.

المردود، لا يعمل به إلا ما كان في فضائل الأعمال عند جمهورهم.

4- الشاذ

الشاذ لغة اسم فاعل، مِنْ "شَذَّ" بمعنى "انفرَدَ عن الجُمهور ونَدر" 99. والشاذ في اصطلاح القُراء "هو ما لم يصح سنده" 100.

وعُرِّف الشاذ أيضًا "كل قراءة فقدت أحد الأركان الثلاثة لقبولها" [101]. يعني أنها ليست متواترة 2- أو خالفت رسم المصاحف العثمانية أو خالفت قواعد اللغة العربية، فهي شاذة.

والقراءات الشاذة ليست قرآنًا ولا يُعتد بقرآنيتها، قال النويري (ت. 857 هـ) "أجمع الأصوليون والفقهاء والقُراء وغيرهم على القطع بأن الشاذ ليس بقرآن؛ لعدم صدق حد القرآن عليه بشرطه وهو التواتر، صرح بذلك الغزالي، وابن الحاجب في كتابيه، والقاضي عضد الدين وابن الساعاتي والنووي، وغيره ممن لا فائدة في عده لكثرته، وكذلك السخاوي في «جمال القراء»" 102. والقراءات الشاذة هي ما وراء القراءات العشرة المعروفة، "قال العلامة تاج الدين السُّبكي والصحيح أن الشاذ ما وراء العشر" [103]. وتسمى أيضًا الضعيفة، ويندرج تحت الشاذ المنكر والغريب والموضوع والباطل.

والقراءات الشاذة كالقراءات المتواترة ليست على مرتبة واحدة وإنما تتفاوت قوة وضعفا حسب سندها، وموافقة الرسم العثماني ومخالفته، وموافقة اللغة العربية ومُخالفتها، وقد أُلفت مصنفات كثيرة في شواذ القراءات مثل التعريف بالقراءات الشواذ أبي عمرو الداني (ت. 444 هـ)، و(نهاية البررة فيما زاد على العشرة ابن الجزري (ت. 833 هـ)، وكذلك صُنفت كتب في توجيه الشواذ مثل المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات عثمان بن جني (ت. 392 هـ).

والشاذ في اصطلاح المحدثين "ما رواه المَقْبُولُ مُخالفاً لِمَن هو أولى منه" 104، والذي يُقابل الشَّاذ الحديث المحفُوظ وهو ما رواه الثِّقة مخالفاً لما هو دونه في القَبول.

المقارنة: كل ما خالف القراءة المتواترة والمشهورة هو شاذ عند القُراء، لأنها فقدت شروط الرواية الصحيحة وخالفت الجمهور، وقد نقل الإمام ابن عبد البَّر الإجماع على عدم جواز القراءة بها، ولا يجوز

---

99 الرازي، محمد بن أبي بكر (ت. 666هـ)، ***مختار الصحاح***، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط. 5، 1420هـ -1999م، ص140.

100 السيوطي، ***الإتقان***، **المجلد 1**، ص. 265. الزرقاني، ***مناهل العرفان***، المجلد 1، ص. 430.

101 السندي، د. عبد القيوم عبد الغفور، ***صفحات في علوم القراءات***، المكتبة الأمدادية، ط. 1، 1415هـ، ص. 80.

102 النويري، محمد بن محمد (ت. 857هـ)، ***شرح طيبة النشر في القراءات العشر***، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق د. مجدي باسلوم، ط. 1، 1424هـ - 2003م، المجلد 1، ص. 126-127.

103 النويري، ***شرح طيبة النشر***، **المجلد 1**، ص. 128.

104 ابن حجر، ***نزهة النظر***، ***ص***. 37.

الصلاة خلف من يقرأ بها [105]، بينما المحدثون يرون أن مخالفة الراوي المقبول لمن هو أولى منه يُعدُّ شذوذًا يحول دون قبول الرواية، ويجعلون نقيضه المحفوظ، فكما أن القراءة الشاذة عند القُراء غير مُعتبرة كذلك الرواية الشاذة عند المحدثين مردودة.

5- المُدْرَج

المُدرَج لغة اسم مفعول من "(أَدْرَجْتُ) الشَّيءَ في الشَّيءِ إذا أدخلته فيه، وضمَّنْتُه إياه" 106. والمُدْرَج في اصطلاح القُراء "هو ما زيد في القراءات على وجه التفسير" [107]. كقراءة ابن عباس "ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج" [108].

وقد فعل الصحابة ذلك حرصًا منهم على تلقي العلم عن رسول الله، وإيصاله إلى إخوانهم الذين لم يحضروا مجلسه فلا يفوتهم العلم، قال ابن الجزري "كانوا ربما يدخلون التفسير في القراءة إيضاحًا وبيانًا لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قرآنا، فهم آمنون من الالتباس، وربما كان بعضهم يكتبه معه" 109. فقد كان الرسول بينهم، ووحي ربه يُنزل عليه والقرآن غض طري في النفوس، فلا خوف من الالتباس والاختلاط. وعلماء القراءات يسمون هذا النوع الشبيه بالمدرج بالحديث "وإنما كان شبيها ولم يكن مدرجا لأنه وقع خلاف فيه. قال عمر رضي الله عنه فما أدري أكانت قراءاته يعني الزبير أم فسر" [110].

والمُدرج في اصطلاح المحدثين "ما غُيِّرَ سياق إسناده، أو أُدخِلَ في مَتْنِه ما ليسَ مِنْه بلا فَصْل" 111. كإدراج الإمام الزهري لحديث بدء الوحي الذي فيه "فكان يلحقُ بغارِ حراءٍ فيتحنث فيه -قال والتحنث التعبد-" [112]، "فقوله (والتحنث التعبد) مدرج من كلام الزهري لتفسير يتحنث" [113].

المقارنة: اتفق القُراء والمحدثون على أن المدرج ليس من نص القرآن أو الحديث. ويعدُّه القُراء من باب التفسير، كما يعتبره المحدثون من باب بيان الغريب، وهو قسمان عند المحدثين مُدرَج الإسناد، ومُدرَج

---

[105] ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت. 463هـ)، ***التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد***، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ، المجلد 8، ص. 298.

106 محمد الأزهري، محمد بن أحمد (ت. 370هـ)، ***تهذيب اللغة***، تحقيق محمد مرعب، دار إحياء التراث، بيروت، ط. 1، 2001م، المجلد 10، ص. 644.

[107] السيوطي، ***الإتقان***، المجلد 1، ص. 265.

[108] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب التجارة أيام المواسم، المجلد 2، ص. 181، رقم (1770).

[109] ابن الجزري، ***النشر***، المجلد 1، ص. 32.

[110] الزرقاني، ***مناهل العرفان***، المجلد 1، ص. 431.

[111] ابن حجر، ***نزهة النظر***، ص. 48.

[112] رواه البخاري ، في المقدمة، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، المجلد 1، ص. 4، رقم (3). ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي، المجلد 1، ص. 139، رقم (160).

[113] ابن حجر، ***فتح الباري، المجلد*** 8، ص. 717.

المَتن. وأما القُراء فإن المدرج في المتن هو المقصود، والمدرج في السند لا وجود له عندهم.

6- الموضوع

الموضوع لغةً من "وضَعَهُ، يَضَعُهُ، ومَوْضوعاً حَطَّهُ" [114]، وسمي بذلك لانحطاط رتبته. والقراءة الموضوعة في اصطلاح القُراء هي "ما نسبت إلى قائلها من غير أصل" 115. وعُرفت بأنها "المختلقة" 116. مثال ذلك القراءات التي جمعها محمد بن جعفر الخزاعي ونسبها إلى أبي حنيفة كقراءة "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءَ" برفع اسم الجلالة ونصب العلماء." 117

والموضوع في اصطلاح المحدثين هو "الكذب، المُختَلَق، المصنُوع، المنسُوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم." [118] رتبته هو شَرُّ الأحاديث الضَّعيفة، وأقبحها، وبعض العلماء يَعُده قسماً مستقلاً، وليس نوعاً من أنواع الأحاديث الضَّعيفة. حُكم روايته أجمع العلماء على أنه لا تَحلُّ روايته لأحد عُلِمَ حاله في أي معنى كان إلا مع بيان وضعه، لحديث مسلم «مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ، فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ.» [119]

المقارنة: اتفق القُراء والمحدثون على عدم الأخذ بالموضوع، وعدم الاعتبار به في كل شيء لأن الموضوع يعني الاختلاق والكذب وبالتالي لا يجوز الأخذ به مطلقًا سواء كان في القراءات أو الأحاديث.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أعرض أهم ما توصلت إليه من نتائج وهي (1) تقارب علمي الحديث والقراءات يدل على التقارب الشديد بين كل علوم الشريعة، وأنها وحدة واحدة ومصدرها واحد. (2) دُوِّن علم القراءات ونُقل إلينا بادئ ذي بدء في أكناف كتب الحديث. (3) برز اهتمام المحدثين بتلقي القراءات عبر السند المُتصل إلى رسول الله، وحرصهم على روايتها وتعليمها. (4) سطع في سماء التاريخ كوكبة كبيرة من العلماء القُراء المحدثين كأبي بكر بن عياش، والإمام الشافعي، والداني، وأبي العلاء الهمداني، وأبي زاحم الخاقاني، وغيرهم كثير. (5) وجود القراءات القرآنية في أكثر كتب السُّنة، ككُتب المتون والشروح،

---

[114] الفيروز آبادى، محمد بن يعقوب (ت. 817هـ)، ***القاموس المحيط***، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. 8، 1426هـ - 2005 م.

[115] الزرقاني، ***مناهل العرفان، المجلد*** 1، ص. 430. صبحي الصالح، ***مباحث في علوم القرآن***، دار العلم للملايين، ط. 24، يناير 2000م، ص. 257.

[116] مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، ***الموسوعة القرآنية المتخصصة***، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، 1423هـ - 2002م، المجلد 1، ص. 337.

[117] الزرقاني، ***مناهل العرفان، المجلد*** 1، ص. 430. صبحي الصالح، ***مباحث في علوم القرآن، ص***. 257.

[118] السيوطي، ***تدريب الراوي، المجلد*** 1، ص. 274، ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن (ت. 643هـ)، ***معرفة أنواع علوم الحديث (بمقدمة ابن الصلاح)***، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، 1406هـ - 1986م، ص. 38.

[119] رواه مسلم في المقدمة، باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين والتحذير من الكذب على رسول الله، المجلد 1، ص. 8، ومعنى "يُرَى" أي يظن.

واستُشهِد بها في اللغة والصرف، وشرح ألفاظ الحديث، وبيان كيفية اللفظ ببعض الكلمات، وبيان وجهها في العربية، ومدى اشتهارها. (6) اهتمام المحدثين بترجمة القُراء في كتبهم، ووصفهم بالقارئ أو المُقرئ. (7) تشابه كثير من المصطلحات بين القُراء والمحدثين في الاسم ودلالته أحيانًا، وتختلف الدلالة أحيانًا أخرى.

"**الترابط بين علمي الحديث الشريف والقراءات القرآنية دراسة تأصيلية**"

الملخص تتميز علوم الشريعة الإسلامية بالترابط والتكامل فيما بينها، فنجد أن كثيًرا من علماء هذه الأمة لم يهتم بعلم مع إهماله العلوم الأخرى، فمن الطبيعي أن نجد المُفسر المحدث، والفقيه المحدث؛ لذا هدف بحثي هذا لبيان الترابط الكبير بين علمين مشهورين من علوم الشريعة ألا وهما علم الحديث الشريف وعلم القراءات القرآنية، وذلك من خلال تأصيل هذه العلاقة، وتسليط الضوء على عناية المحدثين بتلقي القراءات وروايتها، وإبراز نُخبة من العلماء القُراء المحدثين، وبيان اهتمام المحدثين بالترجمة للقراء في كتبهم، مع ذكر عدد من كتب الحديث التي روت القراءات والتمثيل لذلك، والمقارنة بين المصطلحات المتشابهة لكلا العِلْمين. وتوصل البحث إلى نتائج عديدة من أهمها تقارب علمي الحديث والقراءات يدل على التقارب الشديد بين جميع علوم الشريعة وأنها وحدة واحدة ومصدرها واحد، برز اهتمام المحدثين بتلقي القراءات عبر السند المُتصل إلى رسول الله، وحرصهم على روايتها وتعليمها، اهتم المحدثون بترجمة القُراء، كما اهتموا بذكر الروايات القرآنية في كتبهم ككُتب المتون والشروح وغيرها، تشابهت كثير من المصطلحات بين علمي أصول الحديث والقراءات في الاسم ودلالته أحيانًا، وتختلف الدلالة أحيانًا أخرى.

عطف إسراء محمود عيد، "الترابط بين علمي الحديث الشريف والقراءات القرآنية دراسة تأصيلية"، *مجلة بحوث الحديث*، المجلد الثامن عشر، العدد الثاني،2020 ، ص.75-96

الكلمات المفتاحية الحديث، القراءات، القُراء، المحدثون، مصطلحات.

"Hadîs-i Şerîfler ile Kur'ân Kırâat İlimleri Arasında Bir Mukayese"

Özet Birbirlerini tamamlayıcı olmaları ve aralarındaki alâka, İslamî İlimler'in önemli bir ortak hususiyeti olarak öne çıkar. Bu durumun bir gereği olarak, özellikle geçmiş ilim erbabının birçoğu sadece bir tek ilim dalı ile meşgul olmamışlar diğer birçok ilim dallarını da ilgi ve ihtisas alanlarına dâhil etmişlerdir. Bu durumun doğal neticesi olarak müfessir aynı zamanda bir muhaddis ve fakih olarak ta öne çıkabilmektedir. Bu nedenle, araştırmamızın amacı İslamî İlimler arasında önemli yeri olan Hadis İlmi ile Kıraat İlmi arasındaki önemli irtibatı göstermek ve bu ilişkinin ortak yönlerine ve boyutuna dikkat çekerek, muhaddislerin kıraatleri alma ve rivayet etmeye olan ilgilerine ışık tutmaktır. Bir diğer amaç, seçkin kurra ve aynı zamanda muhaddis olan bir grup ulemayı nazara sunmak ve eserlerinden örnekler vererek konuları ele alış keyfiyetlerine karşılıklı olarak ışık tutmak, ortak konuları ve terminolojilerini sergilemektir. Araştırmamızın vardığı en önemli sonuç, Hadis ve Kıraat ilimlerinin ne denli yakın ve irtibatlı oldukları hususunu teyit etmek ve kaynak itibariyle aynı asıldan teferru ettiklerinin altını çizmek olmuştur. Muhaddislerin kıraatleri nakletmek için Allah Resulü'nden gelen kesintisiz senede verdikleri önem ve bu kıraatleri rivayet etme ve öğretme hususundaki azim ve hassasiyetleri çok net olarak görülmüştür. Gerek Muhaddisler ve gerekse Kıraat âlimleri karşılıklı olarak birbirlerinin eserlerine önem atfetmişler, nakillerinde aslına sadık kalma hususunda azami hassasiyet göstermişlerdir. Nitekim bu durumun tezahürlerinden biri olarak Hadis Usulü ve Kıraat Usulü terminolojisinin birbirlerine olan benzerliği ve yakınlığı dikkat çekicidir.

Atıf Isrâ' Mahmûd Îyd, "at-Terâbut beyne 'ilmeyi'l-Hadîsi'ş-Şerîf ve'l-Kırâ'âti'l-Kur'âniyye: Dirâseh Tahlîliyyeh" (Arapça), *Hadis Tetkikleri Dergisi HTD*, XVIII/2, 2020, pp. 75-96.

Anahtar kelimeler: Hadis, kıraat, kurra, muhaddis, ıstalah.